

جهود رجالات الدولة الأموية في الاعتناء باللغة العربية والمحافظة على سلامتها

م.م. صلاح مهدي جابر
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

المستخلص :

كان لاختلاط العرب بالأعاجم إبان الفتح الإسلامية تأثير كبير في فساد مَلَكة اللسان العربي الذي بدأ يلحن في إعراب الكلمات وعدم ضبطها الضبط الصحيح، إلا أن رجالات المسلمين قد واجهوا فساد مَلَكة الإعراب باللسان بوضع قواعد علم النحو، وسعوا فيه سعياً حثيثاً، واجتهدوا فيه اجتهاداً كبيراً، حتى تم لهم ذلك.

Abstract :

Researches that deal with the development of language and literature are carried out by scholars and in scientific institutions like language schools , the researcher has found out that the government in all its various institutions has a very clear effort in preserving the well for median of the Arabic language . and this is clearly represented by encouraging their state men to take care of the precise match between utterances and their meaning .for instance , the government orders then to precisely punctuate, and encourages poets and interlocutors to express their ideas , and balancing their words to those used by previous Arab artists and attentively listen to various critic viewpoints . all this lead to the refreshment of the Arabic literature and linguistics in the time under study

المقدمة :

إنّ البحوث التي تتناول تطور اللغة والأدب تقف عند حدود المؤسسات العلمية من مدارس وعلماء .. ، إلا أن الباحث وجد أن لرجالات الدولة جهداً واضحاً في المحافظة على سلامة اللغة العربية، تمثل في تشجيع ولاية الأمر على الاهتمام بدقة دلالة الألفاظ على معانيها، كأمرهم بالتنقيط و الضبط. وتشجيعهم للشعراء والخطباء على التعبير عن آرائهم بصورة دقيقة من خلال موازنة أقوالهم بأقوال من سبقهم من أدباء العرب و الاستماع إلى وجهات النظر النقدية المتباينة مما أدى إلى انتعاش الحركة اللغوية والأدبية العربية في الحقبة التي يخصها البحث بالدراسة .وقد قسم البحث إلى ثلاثة مباحث ، تناول الأول : عناية ولاية الأمر باللغة العربية وأصول الكتابة ، واختص الثاني :عناية رجالات الدولة الأموية بالشعر العربي ، في حين تطرق المبحث الثالث إلى عناية رجالات الدولة الأموية بالخطابة ، وأخيراً تعرضت الخاتمة إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

المبحث الأول

عناية ولاية الأمر باللغة العربية وأصول الكتابة

١- عناية ولاية الأمر بسلامة اللغة من اللحن

عني العرب بلغتهم ، وحافظوا على سلامتها من اللحن ، وكانت البادية أكثر محافظاً وحرصاً على العربية من الحواضر لعدم وقوع الاختلاط في الألسن، ولذلك حرص عدد من الخلفاء الأمويين على إرسال أبنائهم إلى البادية، لينشئوا هناك نشأة سليمة في اللغة، ومنهم (أبناء معاوية بن أبي سفيان) و(عبد الملك بن مروان)^(١)، الذي كان يرى أن اللحن في الكلام هو هجنة على الشريف، وان على الإنسان إن يتعلم النحو كما يتعلم السنن والفرائض في الدين؛ لأنّ اللحن يشبه الجذري في الوجه واللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب الجميل^(٢).

ولا بد أن يعكس اعتناء خلفاء الدولة الأموية بالعربية على ولايتهم ومنهم والي مصر (عبد العزيز بن مروان) الذي قرر اعتزال الناس حتى يقن الإعراب ((فأقام في بيته ٠٠٠ ومعه من يعلمه العربية فخرج وهو من أفصح الناس))^(٣). وعلى الرغم من شهرة الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) بالفصاحة، الذي قال فيه الأصمعي (ت ٢١٦هـ): ((أربعة لم يلحنوا في جدّ ولاهزل، الشعبي، وعبد الملك، والحجاج بن يوسف ، وابن القريّة))^(٤)، إلا أنّه كان دائم المراجعة لنفسه، ويسأل أهل العلم في ذلك خشية وقوع اللحن في كلامه ومع

(١) - ينظر: العقد الفريد ١٩٧/٤.

(٢) - ينظر: البيان والتبيين ١٣٥/١؛ العقد الفريد ٢١٩/٢.

(٣) - النجوم الزاهرة ٧٥/١.

(٤) - تاريخ الخلفاء ٢٢١.

حرصه على توخي الصواب فقد روي عنه بعض اللحن^(٥)، لذا كان يتنصح العلماء لتجاوز الأخطاء التي قد يقع بها في أثناء ممارسته للخطاب السياسي والإداري يدل على ذلك سؤاله ليحيى بن يعمر الليثي: ((أتجدني ألحن؟ قال: الأمير أفصح من ذلك، قال: عزمت عليك لتخبرني فقال يحيى: نعم... ففي أي حرف من كتاب الله؟ قال قرأت: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ ... (التوبة: ٢٤) ، فرفعت أحب وهو منصوب فغضب الحجاج وقال: لا تساكنتي ببلد أنا فيه ، ونفاه إلى خراسان فولاه يزيد بن المهلب القضاء بها))^(٦) وعندما لحننت زوجة الحجاج (هند بنت أسماء بن خارجة) ، قال لها الحجاج: ((تلحنين وأنت شريفة في بيت قيس ، فقالت: أما سمعت قول أخي مالك لامرأته الأنصارية: منطق صائب وتلحن أحياناً وأخيراً الحديث ما كان لحناً

فقال الحجاج: إنما عنى أخوك اللحن في القول، ولم يعن اللحن بالعربية فأصلحي لسانك))^(٧). وممن اشتهر بالفصاحة من الولاة (مسلمة بن عبد الملك) الذي قال: ((مروتان ظاهرتان، الرياش والفصاحة))^(٨) ، وتقديرًا منه لمن كان يعمل على خدمة العربية، وترسيخ قواعدها وتعليم الناس لها، فقد أوصى بثلاث ماله لهم وقال: ((إنها صناعة مجفوء أهلها))^(٩) ، وكان مسلمة معجباً بكلام (عبد الله بن عامر بن كريب) فقال: ((إني أرفع كلام العامة عن أدني لأستفرغ كلام ابن عامر))^(١٠) ، ويقول أيضاً: ((إن الرجل يكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فكأنه يقضمني حب الرمان الحامض حتى يسكت فأردّه عنها، ويكلمني الرجل في الحاجة ما يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها))^(١١) . أما خالد بن عبد الله القسري (ت ١٢٦ هـ) فقد اشتهر هو الآخر بفصاحة اللسان حتى ظن الناس أنه يصنع كلامه صناعة خاصة لجمال لفظه وبلاغة منطقه^(١٢) . ومع شهرة خالد بن صفوان التميمي بالبلاغة في كلامه، إلا أن والي البصرة بلال ابن أبي بردة الأشعري يصحح له في بعض الأحيان، ما يقع في كلامه من لحن لقوله: ((يا خالد تحدثني بأحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاعات، يعني النساء اللواتي يسقين الماء للناس فكان خالد بعدها يدخل المسجد يتعلم الإعراب))^(١٣) . وفي دعوة الوالي نصر بن سيار أن ((لاتسم غلامك إلا اسماً يخف على لسانك))^(١٤) ، إشارة واضحة لتجنب ما قد يقع من لحن في الاسم. وكما اهتم أمير المؤمنين الإمام علي (X) بحماية اللغة العربية من تفتش اللحن بعد أن اختلط العرب بالأعاجم الذين اعتنقوا الإسلام فأملا على أبي الأسود الدؤلي بدايات علم النحو وأمره أن ينحو نحوها ليشكل وضع قواعد سلامة اللغة العربية^(١٥) . إلا أن المشكلة تفاقمت في زمن الدولة الأموية بسبب اتساع رقعتها واعتناق عدد كبير من أبناء الأمم الأخرى للشريعة الإسلامية واختلاطهم بالعرب ففتش اللحن في كلام العامة، لذا جهد الولاة الأمويون على وضع قواعد اللغة العربية وتدوينها في مصنفات ثابتة، إذ أوعز الوالي زياد بن أبيه لأبي الأسود الدؤلي انجاز ذلك فقد وضع الحركات، وأعتمد النقاط وسيلة في تحديدها، ورأى الطريقة المناسبة في تشكيل الحرف هي استخدام النقطة فطلب من زياد أن يمده بكاتب يساعده في مسك المصحف... ، فذكر للكاتب إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضمنت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف - أي بجانبه - وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف ، وإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنةً - أي تنوين - فاجعل نقطتين ، ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف، وكان لون نقط الحركات باللون الأحمر.^(١٦)

٢ - عناية ولاة الأمر بالكتابة العربية

إن ما قام به أبو الأسود كان الخطوة الأولى على طريق سلامة اللغة العربية وحفظها، وضبط المصحف وسلامته، وعلى الرغم من محدودية أثر ذلك فإن خطراً جديداً ظهر فيما بعد هدد سلامة العربية هو عدم التمييز بين الحروف المتشابهة - أي التصحيف - هذا الخطر لم يكن موجوداً في زمن الرسالة، ولا في عهد أبي الأسود، لقرب المسلمين من زمن التنزيل، ونقاء لغتهم، ودقة حافظتهم، إن خطر التصحيف في القراءة أدى إلى تحريف اللفظ من صورة إلى صورة أخرى مغايرة، وذلك لأن القرآن الكريم من دون نقط أو كما أصطلح عليه بـ ((الإعجام)) وكان العربي يقرأ القرآن الكريم بطلاقة وإنسياب، ولكن اختلاط غير العرب الذين أخذوا يتعلمون القرآن ويحفظونه ولا يدركون معناه ويستظهرونه وهم به جاهلون أدى إلى ظهور خطر التصحيف، فأتى لهذا الأعجمي أن يميز بين التاء والتاء والباء

(٥) - ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١١٤٢/٣ .

(٦) - العقد الفريد ٢٤١/٢ .

(٧) - آمالي المرتضى ٤٣/١ ، ٤٢ .

(٨) - عيون الأخبار ٩٢/٣ .

(٩) - تهذيب الكمال ٥٦٤/٢٧ .

(١٠) - تاريخ دمشق ٢٨٣/٣٥ .

(١١) - م.ن ٢٨٤/٣٥ .

(١٢) - البيان والتبيين ٢١١/٢ .

(١٣) - وفيات الأعيان ٦/٢ .

(١٤) - البيان والتبيين ٢١١/٢ .

(١٥) - ينظر: وفيات الأعيان ١ / ٤٤٢ ؛ البداية والنهاية ٣٣٥/٨ .

(١٦) - ينظر: وفيات الأعيان ١ / ٤٤٢ . وأبو الأسود هو ظالم بن عمرو بن جندل ، تابعي جليل وشاعر مجيد أخذ النحو عن الإمام

علي(X) ومات بالطاعون سنة (٦٩ هـ) - ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٤/٤ ؛ البداية والنهاية ٣٣٥/٨ .

والبياء والنون؟ ومن هنا كانت بداية الخطر فوضع يحيى بن يعمر و نصر بن عاصم الليثي في زمن الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي نقط الإعجام، ليميز بين الحروف المتشابهة، ووضع في زمنه أيضاً نقط الحركة فوق الحروف أو تحتها^(١٧)، وأمر بكتابة المصحف بعد أن ثبتت عليه الإعجام والحركات ووزعه على الأمصار^(١٨).

ولا ريب أن الإبداع في رسم قواعد اللغة العربية، وظهور ذوي الاختصاص وبراعتهم بالعربية والتصنيف فيما يجب معرفته منها، إنما جاء من خلال دعم الولاة وإسنادهم.

ويمكن ملاحظة إشارات ونصوص قد يهتدي بها الباحث إلى أن الإعجام كان موجوداً قبل الإسلام، ولربما كان التنقيط معروفاً ولو بصورة محدودة حتى في زمن الرسول (9)، ومن هذه الملاحظات :

ما ورد في كتاب مختصر تأريخ دمشق، أن الرسول (9) أوصى معاوية بالرقش، وعندما سأله معاوية عن معنى الرقش قال: ((أعط كل حرف ما ينوبه من النقط))^(١٩)، وقال الرسول (9) أيضاً ((إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء))^(٢٠)، هذا يدل على الفرق بينهما. كما ورد عن الإمام علي (X) أنه قال: ((إن أسرار جميع الكتب السماوية في القرآن الكريم، وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في باء البسملة في النقطة وأنا النقطة تحت الباء))^(٢١)، وهذا يدل على أن الياء كانت منقطة سابقاً إن صحت الرواية. وقال عبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية ((كنت بين يدي معاوية كاتباً، فقال لي: يا عبيد أرقش كتابك، فأني كنت بين يدي رسول الله (9) فقال: يا معاوية ((ارقش كتابك)) قال عبيد: قلت: وما رقصه يا أمير المؤمنين؟ قال: أعط كل حرف ما ينوبه من النقط))^(٢٢) وورد في كتاب النشر في القراءات العشر ((أن الصحابة لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمل ما لم يكن في العرصة الأخيرة مما صح عن النبي (9) وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط على كلا اللفظين المنقولين المسموعين))^(٢٣) فالقول جردوها من النقط وأخلوا... من النقط، هذا يدل على أن النقط كانت معروفة ومتداولة. ووجدت بعض النصوص التاريخية فيها رقص ونقاط قبل عهد عبد الملك بكثير، فالبردة المصرية التي يرجع تاريخها إلى سنة (٢٢هـ) كان على حروفها رقص، والكتابة الحجرية التي يرجع تاريخها إلى سنة (٥٨هـ) كانت بعض حروفها منقوطة وهي (خ، ذ، ز، ش، ن)^(٢٤)، وهناك رواية في نشأة الكتابة تذكر أن ثلاثة رجال اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وهم مرامر بن مرة الذي وضع الصور، وأسلم بن سدره الذي فصل ووصل، وعامر بن جدره الذي وضع الإعجام، وهذه الرواية تعود إلى عصر ما قبل الإسلام^(٢٥)، ووردت ألفاظ في نصوص من الشعر الجاهلي (كالرقش) التي تدل على معنى التزين بالنقط، من قولنا رقصت الكتاب رقصاً ورقشته إذا كتبتة ونقطته^(٢٦)، ومنه قول طرفة:

كسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّ رَقَّهُ
بالضُّحَى مَرْقَّ شَّ يَثِمُهُ^(٢٧)

وقول المرقش الأكبر:

الدَّارُ قَافَرٌ والرُّسُومُ كَمَا
رَقَّ شَافِي فِي ظَهْرِ الْأَيْمِ قَلَمٌ^(٢٨)

وورد في كتاب تاريخ الخط العربي وآدابه ما نصه: ((نجد للباء والتاء والتاء مع اختلافها في النطق صورة واحدة، وكذلك للجيم والحاء والحاء وللذال والدال، وهلم جرا، ويبعد كل البعد أن تكون الحروف موضوعة في أول أمرها على هذا اللبس المنافي لحكمة الواضعين، فأما أن يكون لكل حرف شكل مخالف لسائر الحروف ثم اتخذت الأشكال المتقاربة وصارت شكلاً واحداً، يتساهل الكتاب وطول الزمن...))^(٢٩) وورد في كتاب تاريخ القرآن للزنجاني ((الحق أن الإعجام موضوع قبل الإسلام، ولكن تساهلوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى تنوسي ولم يبق منه إلا النادر))، وورد في قصة الألفباء ((لقد وضع الإعجام في اللغة قبل الإسلام على ما يرجح ومما لا ريب فيه أنه كان معروفاً عند العرب في القرن الأول للهجرة))^(٣٠)، هذه آراء تدل على وجود الإعجام فربما كان عدم التنقيط ناجماً عن اطمئنان

(١٧) - ينظر: العقد الفريد ٤/٢٠٧.

(١٨) - ينظر: تاريخ المدينة المنورة ١٧.

(١٩) - مختصر تأريخ دمشق ١/٣٣٢٣، أصل الخط العربي: ١٥٦، سلامة اللغة العربية: ٦٤.

(٢٠) - أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/١٩٣ الإصابة في تميز الصحابة ١/٤٤١، القاموس المحيط ٢/٣٦.

(٢١) - كتاب ينابيع المودة لذوي القربى: ٦٩، مستدرک سفينة البحار ١/٢٦٩.

(٢٢) - أصل الخط العربي وتطوره: ١٧٩، سلامة اللغة العربية: ٦٦.

(٢٣) - النشر في القراءات العشر ١/١٣، سلامة اللغة العربية: ٦٤.

(٢٤) - دراسات في تاريخ الخط العربي: ١٢٦، مصادر الشعر الجاهلي: ٣٢، سلامة اللغة العربية: ٦٤.

(٢٥) - الفهرست: ٨، العقد الفريد ٤/١٥٧، سلامة اللغة العربية: ٦٥.

(٢٦) - ينظر: لسان العرب المحيط (رقش) ١/١٢٠٦.

(٢٧) - ديوان طرفة ١٧٢.

(٢٨) - ينظر: الأعلام ١/٢٦٥.

(٢٩) - الخط العربي وتطوره: ١٨٤، سلامة اللغة العربية: ٦٥.

(٣٠) - قصة الألفباء: ٩٥.

الكتاب إلى أن كلماته هذه المنقوشة في نجاة من التصحيف والخلط في القراءة؛ لأنها أسماء أعلام، وسنوات وربما كان مما يسوغ له إهمال النقط فوق ذلك صعوبة فنية ومشقة عملية في النقش، هذا إذا عرفنا أن النقوش كانت سطوراً قللاً بل كلمات معدودات، ولم نعثر على كتابة جاهلية على الرق أو البردي كثيرة السطور والكلمات.

المبحث الثاني

عناية رجالات الدولة الأموية بالشعر العربي

كان العرب قبل الإسلام يضعون الشعر في مرتبة متقدمة ويولونه اهتماماً كبيراً وتواصل الاهتمام بالشعر نظماً وروايةً في مجالس الولاة الأمويين ومساحة عملهم الإدارية، لما كان للشعر من منزلة في نفوس العرب، فهو مادة معرفتهم وموطن علمهم وتراث أباؤهم، به يتفاحرون ومن خلاله يتحاورون وعليه يتصدرون فكان للشاعر عندهم منزلة رفيعة يسمو بها على غيره لان الشعر دليل التعبير عن الحسن الدفين والنبوغ في المعرفة ويونس الوحشة ويهدب الذوق ويثري اللغة ويعمق الإدراك، فاستحق القول فيه: ((الشعر ديوان العرب))^(٣١)، فصار الشعر عند العرب ((ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون واليه يصيرون))^(٣٢). وقد أدرك الولاة الأمويون أهمية الشعر، فكانت مجالسهم مقصداً للشعراء يفدون عليهم وينشدون بين أيديهم أروع القصائد فيجزلون لهم العطاء ويقربونهم، وفي ذلك خدمة كبيرة أسداها الولاة لتطور ثقافة الشعر، ومن الشواهد على ذلك ان الحطياة^(٣٣)، وكعب بن جعيل^(٣٤)، كانا يكثران من شعرهما عند والي المدينة سعيد بن العاص^(٣٥)، ودخل الفرزدق^(٣٦)، على سعيد بن العاص وكان عنده الحطياة، فانشد شعرا بين يديه فقال الحطياة بعد ان سمع شعر الفرزدق: ((هذا والله الشعر أيها الأمير لا ما كُنَّا نُعَلِّلُ به منذ اليوم))^(٣٧). وعني بشر بن مروان اعتناءً كبيراً بالشعر، وأجاز بالألوف لمن يفد عليه من الشعراء، ومنهم الأخطل^(٣٨) والفرزدق^(٣٩)، وقرب الشعراء وجعلهم من سُمارة وأهل أنسبه، ومنهم الشاعر عبد الله بن الزبير الاسدي^(٤٠)، وأيمن بن خريم^(٤١)، إذ كان عنده أثيراً، مدحه مرة فأعطاه عشرة آلاف درهم^(٤٢)؛ وعندما وفد أعشى همدان^(٤٣) على النعمان بن بشير يوم كان والياً على حمص حيّاه وأكرمه^(٤٤). ودخل الشاعر المشهور نصيب بن رباح^(٤٥)، على عبد العزيز بن مروان والي مصر، فقال له: ((ما حاجتك قال : أنا عبد، فأعطاه ألف دينار فاعتقه))^(٤٦)، ومن الشعراء الذين وفدوا على (عبد العزيز بن مروان) الشاعر (أيمن بن خريم) الذي نال عنده حظوة كبيرة وأقام عنده سنة^(٤٧)، والشاعر أمية بن أبي عائذ العمري^(٤٨)، هو الآخر وفد عليه فأكرمه^(٤٩).

(٣١) - أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، ملحق بكتاب التيجان ٣٦٦.

(٣٢) - طبقات فحول الشعراء ٢٤/١.

(٣٣) - الحطياة: هو جرول بن اوس من بني قطيعة بن عيس ولقب بـ: الحطياة لقصره وقربه من الأرض وهو من شعراء الجاهلية والإسلام- ينظر: الشعر والشعراء ٢٣٨/١.

(٣٤) - كعب بن جعيل بن قميير: شاعر قديم في أول الإسلام- ينظر: طبقات فحول الشعراء ٥٧٢/٢؛ الشعر والشعراء ٥٤٣/٢؛ معجم الشعراء، للمرزياتي ٢٣٣.

(٣٥) - ينظر: الأغاني ٢٢٦/٢١؛ معجم الشعراء ٢٣٣.

(٣٦) - الفرزدق: اسمه همام بن غالب بن صعصعة، والفرزدق لقب غلب عليه لغظه وقصره، وكان شاعرا متقنا سريع الجواب- ينظر: الشعر والشعراء ٣٨١/١، ٣٨٢، ٣٨٤؛ الأغاني ١٩٣/٢١، ١٩٨؛ معجم الشعراء ٤٦٥.

(٣٧) - أمالي المرتضى ٢٩٤/١.

(٣٨) - الأخطل: اسمه غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب، والأخطل لقبه وكان نصرانيا من أهل الجزيرة- ينظر: الشعر والشعراء ٣٩٣/١؛ الأغاني ٢٠١/٨.

(٣٩) - ينظر: طبقات فحول الشعراء ٤٥٢/٢؛ البداية والنهاية ٧/٩.

(٤٠) - عبد الله بن الزبير: شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية مات في خلافة عبد الملك بن مروان- ينظر: الأغاني ١٤٠/١٤، ١٥٥.

(٤١) - أيمن بن خريم: هو أيمن بن فاتك من بني أسد وكان من الذين يدخلون على عبد الملك بن مروان- ينظر: الشعر والشعراء ٤٥٣/٢؛ الأغاني ١٩٤/٢٠.

(٤٢) - ينظر: الأغاني ١٩٨/٢٠.

(٤٣) - أعشى همدان: اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية، كان احد الفقهاء القراء، ثم ترك ذلك وقال الشعر- ينظر: الأغاني ٢٧/٦.

(٤٤) - ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٤١/٣، ٩٩/٤.

(٤٥) - نصيب بن رباح: وكان فصيحاً متقدماً في النسب والمدح- ينظر: الشعر والشعراء ٣٢٢/١؛ الأغاني ٢١٤/١.

(٤٦) - سير أعلام النبلاء ٤٨٧/٤؛ النجوم الزاهرة ٢٦٢، ٢٦٣.

(٤٧) - ينظر: الشعر والشعراء ٤٥٣/٢.

(٤٨) - أمية بن أبي عائذ: من شعراء هذيل- ينظر: الشعر والشعراء ٥٥٨/٢؛ الأغاني ٧/٢٤.

(٤٩) - ينظر: الأغاني ٧/٢٤؛ تاريخ دمشق ٢١٣/٩.

ومدح الفرزدق والي المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف، ومدح معه عشرة من أهل المدينة، فأعطاه طلحة ألف دينار، فلم يتجاسر احد على نقيصة الفرزدق لئلا يتعرضوا للسانه، ومن هذا الموقف قالوا: ((أتعَبَ طلحةُ النَّاسَ))^(٥٠)، وعندما سافر الشاعر الحكم بن عَبدِلْ (٥١) إلى والي العراق عمر بن هبيرة الفزاري وهب له جارية من جواريه^(٥٢)، وكذلك قرَّب عمر بن هبيرة الشاعر بشار بن برد^(٥٣)، كما مدح الفرزدق بقوله انه كان سيد العراق^(٥٤)، وقرَّب مسلمة بن عبد الملك الشاعر أبا نخيلة^(٥٥)، وأحسن إليه وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد الآخر^(٥٦). وحرص بلال بن أبي بردة والي البصرة^(٥٧)، على متابعة دلالات ومعاني ما يقال في مجلسه من الشعر، فعندما مدحه الشاعر حماد الراوية^(٥٨)، سأل بلال جليسه الشاعر ذا الرمة^(٥٩)، أكان ما قاله حماد هو مقتبس من غيره أم هو قوله؟، أجابه: إنه مقتبس ولكنه جيد^(٦٠). وعلى الرغم من كثرة مشاغل الولاة في إدارة الدولة، إلا أن الوالي خالد بن عبد الله القسري قد خصص يوماً يجلس فيه ليسمع الشعر، وفي احد أيامه تقدم إليه احد الشعراء فمدحه ببيتين من شعره، ثم تتابع بقية الشعراء في شعرهم، فلما سمع هذا الشاعر قول الآخرين استصغر حاله فسكت حتى انصرف جميع الشعراء، فقال له خالد: ((ما حاجتك؟ قال: مدحت الأمير ببيتين، فلما سمعت قول الشعراء احتقرت قلبي، فقال: أنشدني فأنشده:

تبرعت لي بالجود حتى أنعشتني وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فأنت الندى وأخو الندى وأبو الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقضى خالد القسري دَيْئَهُ وأعطاه مثله وكان كثير العطاء))^(٦١).

وكان الولاة عيوناً للخلفاء في متابعة من يظهر في الشعر ويشتهر به، فيرسلونه إلى حاضرة الخلافة بدمشق لأن ما يحصل عليه الشاعر هناك أكثر مما يحصل عليه عند الولاة، فعندما أرسل والي العراق يوسف بن عمر حماد الراوية إلى الخليفة هشام بن عبد الملك سأله من قائل بيت من الشعر، فلما اخبره حماد به أجازته بمائة ألف درهم وجاريتين من جواريه^(٦٢). وفي مجال آخر كان الوالي واسطة لإبصال المكارم والهيئات للشاعر من مركز الخلافة، إذ كتب الخليفة الوليد بن يزيد إلى عامله على العراق أن يعطي حماد الراوية عشرة آلاف درهم^(٦٣). وامتاز الولاة الأمويون بالقدرة على معرفة معاني الأبيات ورصانة القصيدة وإمكانية الشاعر في إصابة الهدف وقوة التأثير، ومن ذلك أن نصيب الشاعر انشد والي المدينة إبراهيم بن هشام المخزومي قصيدة مدحه فيها، فقال إبراهيم: ما هذا بشيء؟، أين هذا من قول أبي دهبل^(٦٤) لصاحبنا ابن الأزرق^(٦٥).

إن تغد من منقلي نجران مرتحلاً يرحل من اليمن المعروف والجود
ولما انشده أبو زيد الأسلمي البيت الآتي:

يَأْبَنُ هِشَامٌ يَا أَخَا الْكِرَامِ

(٥٠) - المنتظم ٩٧/٧.

(٥١) - الحكم بن عبدل بن جبلة: شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية مقدم في طبقة واغلب شعره الهجاء- ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٠/١.

(٥٢) - ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٢/١.

(٥٣) - ينظر: أمالي المرتضى ٤٨١/١ بشار بن برد: من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية وكان شاعرا مطبوعا لا يتكلف الشعر- ينظر: الشعر والشعراء ٦٤٣/٢؛ الأغاني ٩٤/٣.

(٥٤) - ينظر: الأغاني ٢١٩/٢١.

(٥٥) - أبو نخيلة: قيل اسمه كنيته وقيل اسمه حبيب بن حزن وإنما كني أبا نخيلة لان أمه ولدت له إلى جنب نخلة وكان يغلب على شعره الرجز- ينظر: الشعر والشعراء ٥٠١/٢؛ الأغاني ٢٥١/٢٠؛ تاريخ دمشق ٢١١/٧.

(٥٦) - ينظر: الأغاني ٢٥١/٢٠.

(٥٧) - ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٦/٤.

(٥٨) - حماد الراوية: هو حماد بن ميسرة، كان من اعلم الناس بأيام العرب وإخبارها وإشعارها، وكان ملوك بني أمية تقدمه فيفد عليهم وينادهم فيجزلون صلته- ينظر: الأغاني ٥٥/٦؛ تاريخ دمشق ١٠٦/١٧.

(٥٩) - ذو الرمة: واسمه غيلان بن عقبة بن نهيش من بني صعاب بن ملكان، وسمي ذو الرمة لأنه قال بيتا في الودد- ينظر: طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢؛ الشعر والشعراء ٤٣٧/٢.

(٦٠) - ينظر: الأغاني ٦٦/٦.

(٦١) - وفيات الأعيان ٣٠١/١.

(٦٢) - ينظر: الأغاني ٥٨/٦؛ تاريخ دمشق ١٠٧/١٧.

(٦٣) - ينظر: الأغاني ٢٠/٧.

(٦٤) - وهو وهب بن زمعة من بني جمح، وكان شاعرا محسنا- ينظر: الشعر والشعراء، ٥١٢/٢.

(٦٥) - ديوان أبي دهبل/ ١٠٥٠ وابن الأزرق: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الأزرق والي اليمن لعبد الله بن الزبير- ينظر: الشعر والشعراء ٥١٢/٢.

قال له إبراهيم بن هشام المخزومي: إنما أنا أخوهم، وكأني لست منهم، ثم أمر به فضرب بالسياط^(٦٦). ومن الولاة الأمويين الذين كانوا يقولون الشعر ولهم في ذلك نظم جيد، النعمان بن بشير الأنصاري الذي أنشد بين يدي معاوية بن أبي سفيان أبيات يرد فيها هجاء الأخطل للأنصار^(٦٧):

مُعَاوِيَ إِلا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ لِحَى الْأَرْدِ مَسْدُولاً عَلَيَّهَا الْعَمَائِمُ
أَيْسْتُمْنَا عَبْدَ الْأَرَقِمِ ضَلَّةً فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَقِمُ
فَمَالِي تَأْرُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فُدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ

وخالد بن يزيد بن معاوية له أبيات يمتدح فيها العلم^(٦٨)، وأبيات يتغزل فيها برملة بنت مصعب بن الزبير^(٦٩). ولمسلمة بن عبد الملك بن مروان شعر كتب به إلى الوليد بن عبد الملك من القسطنطينية^(٧٠):

أَرْقَتْ الطَّوَانَةَ بَيْنَنَا لِبَرْقِ يَلَأُ نَحْوَ غَمْرَةٍ يَلْمَحُ
أَزُولُ امْرَأاً لَمْ يَكُنْ لِيَطِيقَهُ مِنْ الْقَوْمِ إِلا اللُّودَعِي الصَّمْحَحُ

وانشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب سنة (١٠٢ هـ)^(٧١)، قول ثابت قطنه^(٧٢):

يَالَيْتَ اسْرَتَكَ الَّذِي تَعْتَبُوا كَانُوا لِيَوْمِكَ يَا يَزِيدُ شُهُودَا

ثم قال وأنا والله لو ددت أنهم كانوا شهدوا يومئذ فسقيتهم بكأسه^(٧٣)، ويعد والي اليمن معن بن زائدة الشيباني من الشعراء المجيدين أيضاً^(٧٤).

وكان قتيبة بن مسلم الباهلي يقول الشعر ويرويه، فقال يفخر بنسبه^(٧٥)

أَبِي لِي إِبَاءٌ كـُـرَامٍ وَأُولُ أَقَامُوا عَلَيَّ مَاءَ النَّدى فَتَخَوَّضُوا
بِكُلِّ قَتِيٍّ فِي مَحْضَةِ الْحَيِّ وَاضِحٍ يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الْيَمَانِيُّ الْمَفْضُضُ

ومما يدل على سعة اطلاع قتيبة، هو استعانة الحجاج بن يوسف الثقفي به في حل معنى رسالة عبد الملك بن مروان إليه، وفيها: ((أنت عندي سالم، فأجابته إن سالما كان عبدا لرجل وكان عنده أثيراً وكان يسعى به إليه كثيراً فقال الرجل:

يَدِيرُونِي عَنْ سَالِمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ

فأراد عبد الملك بها أنك عندي بمنزلة سالم))^(٧٦).

وكان قتيبة بن مسلم الباهلي يراجع مع الشعراء أشعارهم، ومن ذلك سؤاله لنهار بن توسعة^(٧٧)، شاعر المهلب بن أبي صفرة، أين قولك في المهلب^(٧٨):

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقْرَبُ لِلْغِنَى وَمَاتَ النَّدى وَالْجُودُ بَعْدَ الْمَهْلَبِ

فقال له نهار أنا القائل^(٧٩):

وَلَا كَانَ مَذْكَناً وَلَا كَانَ قَبْلَنَا وَلَا هُوَ فِيمَا بَعَدْنَا كَابِنٌ مُسَلِمٌ

أَعْمَ لِأَهْلِ التَّرِكِ قَتْلًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِماً بَعْدَ مَقْسَمِ

أما نصر بن سيار والي خراسان فكان من الشعراء المعروفين وكان يراجع الشعر مع الشاعر مطرف الهجيمي^(٨٠)، وله أبيات من الشعر كتب بها إلى الخليفة مروان بن محمد، يخبره بها عن أبي مسلم الخراساني وأصحابه وقد عظم أمرهم وزاد خطرهم^(٨١):

أَرَى تَحْتَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَرَامٌ

فَأَنَّ النَّارَ بِالْعُودِیْنَ تَذْكُى وَأَنَّ الشَّرَّ مَبْدُوءُهُ كَلَامٌ

(٦٦) - ينظر: الكامل في اللغة والأدب ١/١٨٨.

(٦٧) - ينظر: المصدر نفسه ١/١٧٨.

(٦٨) - ينظر: العقد الفريد ٢/١٨.

(٦٩) - ينظر: الأغاني ١٧/٢٤٧؛ وفيات الأعيان ١/٣٠١.

(٧٠) - ينظر: معجم الشعراء ٢٧٨.

(٧١) - ينظر: دول الإسلام ٦٢،

(٧٢) - ثابت قطنه: من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يحشوها بقطنه فسمي بذلك- ينظر: الشعر والشعراء ٢/٥٢٦.

(٧٣) - ينظر: الأغاني ١٤/١٧٥.

(٧٤) - ينظر: معجم الشعراء ٣٢٤؛ أمالي المرتضى ١/٢٢٨؛ سير أعلام النبلاء ٥/٢٨٨.

(٧٥) - ينظر: معجم الشعراء ٢١٢.

(٧٦) - مروج الذهب ٣/٢٧.

(٧٧) - نهار بن توسعة بن أبي عتيان: من بكر بن وائل، وهو من الشعراء المشهورين بخراسان- ينظر: الشعر والشعراء ٢/٤٤٨.

(٧٨) - ينظر: الشعر والشعراء ٢/٤٤٩؛ العقد الفريد ٣/٥٤.

(٧٩) - ينظر: الشعر والشعراء ٢/٤٤٩؛ وفيات الأعيان ٢/٢٧٨.

(٨٠) - مطرف الهجيمي: يعرف بابي الانواح وكان راس بني تميم- ينظر: معجم الشعراء ٣٠٥.

(٨١) - ينظر: البيان والتبيين ١/١٥٨؛ عيون الأخبار ٢/٢٤؛ مروج الذهب ٣/٢٥٥.

وقلتُ من التعجبِ لبيتِ شعري
وفخر بنسبه قاتلاً^(٨٢).

أنا وهذا الحي من يمن لنا
قوم لهم فينا دماء حجة
وربيعة الأذنان فيما بيننا
إن ينصرونا لا نعز بنصرهم

ولأهمية الشعر عند الولاة الأمويين فإنهم كانوا يتمثلون بنوادير النظم وتجري على ألسنتهم أبيات الشعراء ذات القيمة البلاغية العالية، أو يضمنون ذلك في كتبهم مراسلاتهم، ومنهم بشر بن مروان الذي تمثل بقول الشاعر مسكين الدارمي^(٨٣)، وكتب به إلى أخيه عبد العزيز بن مروان عندما حدثت جفوة بينهما^(٨٤):

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ
وإنَّ ابن عم المرء فاعلم جناحُه

وعن عتبة بن عمر قال: ((كنت مع يزيد بن عمر بن هبيرة ليلة الفرات فلما انهزم الناس التفت إليَّ فقال: يا أبا الحارث أمسينا والله وهم كما قال الأحوص:

ابكي لما قلب الزمان جديده
خلقاً وليس على الزمان معول^(٨٥)

وشاع في العصر الأموي اصطحاب الشعراء مع الجيوش الفاتحة، لإثارة الحماس في نفوس المقاتلين، من خلال الفخر بالنسب والمآثر وحثهم على الاستشهاد في سبيل الله ومحاربة أعداء الإسلام، فكان الشاعر أبو العيال بن أبي عنتره مع جيش يزيد بن معاوية في غزوة الروم، وكان النصر في البداية للروم ثم فتح الله على المسلمين فكتب أبو العيال إلى معاوية قصيدة قرأها على مسامع الناس، فبكى معاوية ومعه الناس تأثراً بما قال^(٨٦)، وكعب ابن معدان الأشقري شاعر وخطيب وفارس شجاع شارك المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة^(٨٧)، وأوفده المهلب بن أبي صفرة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي بخبر وقعة له مع الأزارقة فوصف للحجاج الواقعة بأبيات من الشعر، فأمر له الحجاج بعشرة آلاف درهم^(٨٨)

وكان ثابت قطنة شاعر خراسان من فرسان يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وشارك في خيل عبد الله بن بسطام لفتح مدينة من بلاد الترك^(٨٩). ورافق الشاعر القعقاع بن خليل جيش مسلمة بن عبد الملك لفتح القسطنطينية^(٩٠)، فكتب من هناك أبياتاً للخليفة وليد بن عبد الملك في دمشق، يشكو إليه حالهم وما نالهم من الجهد^(٩١):

أكلنا لحوم الخيل رطباً ويابساً
وأكبادنا من أكلنا الخيل تفرح

ولابد من الإشارة إلى أن اهتمام الولاة الأمويين بالشعر والشعراء أدى إلى المحافظة على صفاء اللغة العربية؛ لأن الشعراء حرصوا على استعمال الألفاظ الدالة على المعنى الصحيح، الذي لم يكن قد شوّه جراء الاختلاط بالأعاجم، كما أضافوا بذلك الاهتمام خزياً أدبياً كثيراً للتراث العربي.

المبحث الثالث

عناية رجال الدولة الأموية بالخطابة

وعندما جاء الإسلام تهيأ للخطابة ما لم يتهيأ لأيّ فن من الفنون الأدبية الأخرى للظروف التي طرأت على الحياة العربية من حيث اعتمادها المحاجة والمجادلة والشرح والإقناع والتبصير فقد علا شأن الخطابة في العصر الأموي علواً كبيراً، بعد أن حافظ العرب على سلامة لغتهم وفصاحة ألسنتهم وبلاغة منطقتهم وحسن بيانهم، فاستمالوا الأسماع بحسن الديباجة و بداعة الأسلوب ولم تؤثر مجاورة الأمم الأخرى والاختلاط مع شعوب العارض المفتوحة في إفساد لغتهم. واتخذت الخطابة اتجاهين رئيسيين في العصر الأموي هما:

١- الخطابة السياسية:

اعتمدت المعارضة لحكم الأمويين الخطابة، في إقناع الناس على عدم الانصياع لطاعة الأمويين، وعبروا من خلال خطبهم عما كانوا

(٨٢) - ينظر: العقد الفريد ٧٨/٣.

(٨٣) - مسكين: لقب غلب عليه واسمه ربيعة بن انيف بن شريح بن عبد الله، شاعر من سادات قومه - ينظر: الشعر والشعراء ٤٥٥/٢؛

الأغاني ١٢١/٢٠؛ تاريخ دمشق ٣٩/٢٠.

(٨٤) - ينظر: الأغاني ١٢٥/٢٠.

(٨٥) - الأغاني ٨٣/٢١ الاحوص: هو عبد الله بن محمد بن عاصم، شاعر اشتهر بالمدح والفخر والغزل، وكان قد وفد على الوليد

بن عبد الملك - ينظر: طبقات فحول الشعراء ٦٤٨/٢.

(٨٦) - ينظر: الأغاني ١٠٧/٢٤.

(٨٧) - ينظر: معجم الشعراء ٢٣٦.

(٨٨) - ينظر: الأغاني ١٤/١٨٠، ١٧٩.

(٨٩) - ينظر: الشعر والشعراء ٥٢٦/٢؛ شرح نهج البلاغة ٢٢٨/٣.

(٩٠) - ينظر: دول الإسلام ٥٧.

(٩١) - ينظر: معجم الشعراء ٢٠٨، ٢٠٩.

يريدون في شكل نظام الحكم وطبيعته، وتقدمهم في ذلك الخوارج إذ برز فيهم قطري بن الفجاءة، الذي يعد من خطباء العرب المشهورين بلاغة وفصاحة^(٩٢)، والزيبريون وفيهم عبد الله بن الزبير^(٩٣)، وعامله على البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة^(٩٤) والشيعية، وفيهم زيد بن علي بن الحسين^(٩٥)، والمعتزلة وفيهم خطيبهم واصل بن عطاء الأثغ الذي حضر الرءاء في خطبه، فقال بشار بن برد فيه^(٩٦):

وَجَانِبَ الرءَاءِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ
قَبْلَ التَّصْفِاحِ وَالإِغْرَاقِ فِي الطَّلَبِ

وفي الصف المقابل كان اتجاه آخر من الخطباء، يفودون الناس لتأييد الحكم الأموي والولاء له وعدم الانصياع وراء الصف المعارض، ودخل الولاة الأمويون مدخلاً رئيساً مع خطباء هذا الصف، ومنهم والي مصر عتبة بن أبي سفيان الذي وفد على معاوية بن أبي سفيان في دمشق، فثار أهل مصر على خليفته عبد الله بن قيس بن الحارث، وعند عودته إلى مصر قام فيهم خطيباً فقال: ((... إن البيعة شائعة لنا، عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل، فأيتنا غدر فلا نمة له عند صاحبه، فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعاً، سمعاً، فناداهم عتبة عدلاً، عدلاً ثم نزل))^(٩٧).

والنعمان بن بشير الأنصاري، الذي خطب أهل الكوفة عندما كان والياً عليهم، إذ قال: ((يا أهل الكوفة: إني والله ما وجدت مثلي ومثلكم إلا الصَّبْعَ والثَّلْبَ، أتيا الضَّبَّ في جُحْرِهِ فقالوا أبا الجِسلِ قال: أجبتكما، قالوا: جنناك نختصم))^(٩٨)، وقد أشاد سماك بن حرب بالنعمان بن بشير قائلاً: ((كان والله من اخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم))^(٩٩).

وعن والي العراق زياد بن أبيه، الذي كان حاضر الذهن طلق اللسان، يطيل الخطب، وكلما طالبت خطبته جادت، وكانت ألفاظه فصيحة وتركيبه واضحة وأسلوبه جزلاً متيناً، وكان يعتمد على الوعيد والتهديد في تأثيره في السامعين، وقد أشاد عامر الشعبي بخطبه فقال: ((ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت إن يسكت خوفاً من أن يسيء، إلا زياد فإنه كلما أكثر، كان أجود كلاماً))^(١٠٠)، وعليه عد ابن النديم زياد بن أبي سفيان في جملة الخطباء عندما أحصى المشهورين منهم^(١٠١).

ولعل أروع خطبة سياسية خلفها العصر الأموي، هي الخطبة البتراء التي خطبها زياد بن أبيه في البصرة، عندما قدمها والياً لمعاوية بن أبي سفيان سنة (٤٥هـ)^(١٠٢)، ومنها قوله: ((... فإنَّ الجَهْلَةَ الجَهْلَاءَ، والضَّلَّالَةَ العَمِيَاءَ، والغَمِيَّ المُوَفِّيَ بأهله إلى النار، ما فيه سفهاؤكم، وتشتمل عليه خُلماءُكم من الأمور العظام، يَنْبُتُ فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا بما أعدَّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته...))^(١٠٣). وكانت خطبة زياد البتراء هذه بمثابة إعلان حكم عرفي على أهل البصرة، فوجم الناس ولم يصدقوا ما سمعوا إذ أعلن انه سيأخذ الصالح بالطالح وقد عدها أهل العراق دستوراً لحكمه فيهم^(١٠٤).

أما الحجاج بن يوسف الثقفي فقد أكثر هو الآخر من خطبه التي ضمنها الوعيد والتهديد لأهل العراق، ومنها خطبته في الكوفة سنة (٧٥هـ)، إذ ابتدأها بقول للشاعر سحيم بن وثيل الرياحي^(١٠٥):

أَنَا ابْنُ جَلٍّ وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا
مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

ثم أردف قائلاً: ((أما والله إني لأحُمِّلُ الشرَّ بحمله، وأحذوه بتغله وأجزيه بمثله، وإني لأرى أبصاراً طامحة، وأعناقاً ورؤوساً قد أَيْنَعَتْ وحن قطفها، وإني لأصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحي تترقرق...))^(١٠٦).

وبعد هذه الخطبة بأيام تتابعت خطبه على أهل الكوفة، وفيها تلويح باتباعه سياسة الحزم والشدة، وأوامر لأهل الكوفة بالإسراع في

(٩٢) - ينظر: الفهرست ١٨١؛ وفيات الأعيان ٢٧٧/٢.

(٩٣) - ينظر: البيان والتبيين ٣١٤/١؛ البداية والنهاية ٣٣٤/٨.

(٩٤) - ينظر: طبقات ابن سعد ١٨/٥؛ البيان والتبيين ١٩٦/١.

(٩٥) - ينظر: دول الإسلام ٧٣.

(٩٦) - ديوان شعر بشار بن برد: ٢٨.

(٩٧) - جمهرة خطب العرب ٢٢٢/٢.

(٩٨) - جمهرة خطب العرب ٢٨٠/٢، العقد الفريد ١٨٧/٢.

(٩٩) - طبقات ابن سعد ٣٨٧/٥.

(١٠٠) - البيان والتبيين ٦٥-٦٦؛ البداية والنهاية ٣٢/٨.

(١٠١) - ينظر: الفهرست ١٨١.

(١٠٢) - ينظر: فتوح البلدان، ٣٠٤/٤؛ العقد الفريد ٢٧٣/٣، وسميت الخطبة البتراء لأنها لم تبتدأ بالتحميد وتسنفتح بالتمجيد- ينظر:

البيان والتبيين ٦/٢.

(١٠٣) - جمهرة خطب العرب ٢٧٠-٢٧١ العقد الفريد ٢٧٣/٣.

(١٠٤) - ينظر: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ٩١.

(١٠٥) - ينظر: الشعر والشعراء ٥٣٨/٢؛ الأغاني ١٤/١٥٤؛ سحيم بن وثيل الرياحي: شاعر مشهور الأمر في الجاهلية والإسلام- طبقات فحول الشعراء، ٥٧٦/٢، ومعنى البيت فابن الصبح لأنه يجلو الظلمة والثنايا ما صغر من الجبال.

(١٠٦) - جمهرة خطب العرب ٢٨٨/٢، البداية والنهاية ٩/٩.

الدخول مع جيش المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج^(١٠٧). وكانت طبيعة واتجاه خطب الحجاج بن يوسف الثقفي في البصرة، قد انطوت على التهديد والوعيد التي ساقها لأهل الكوفة^(١٠٨)؛ لأن الكوفة علوية منذ اتخذها الإمام علي (X) عاصمة للدولة الإسلامية واستمر الكوفيون يحنون للعدالة المطلقة التي تميزت بها حكومة الإمام علي (X) وكان ولاية الأمويين فيما بعد يواجهون رفضاً كامناً من الكوفيين للانحرافات التي تميز بها حكم الأمويين وولاتهم وكان هذا الرفض الكامن يظهر أحياناً وبخاصة عندما يكون الولي ضعيفاً أو عندما تضعف الأجهزة الإدارية التابعة للدولة.

ومن خلال خطب زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي، نلاحظ أنهم امتلكوا قابليات خطابية عالية جداً، إذ أنهم استطاعوا رسم سياستهم في إدارة شؤون ولايتهم عند بداية تسنهم مقاليد الحكم، عبارات أثرت أعمق تأثير في نفوس سامعيها.

وخالد بن عبد الله القسري الذي خطب في مكة سنة (٩١ هـ) قائلاً: ((... أيها الناس فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة وإياكم والشبهات، فأني والله ما أوتي بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم، إن الله جعل الخلافة منه بالموضع الذي جعلها، فسلموا وأطيعوا))^(١٠٩).

والي المدينة عثمان بن حيان المري، الذي خطب الناس فيها وتوعدهم بالعقاب، إذا تستروا على أحد ممن هرب من الحجاج بن يوسف الثقفي، فقال: ((أيها الناس إنا وجدناكم أهل غش لأمير المؤمنين في قديم الدهر وحديثه وقد ضوى إليكم من يزيدكم خبالاً أهل العراق، هم أهل الشقاق والنفاق...))^(١١٠).

واعتمد قادة الفتوح الإسلامية في خطبهم على مبدأ الحماسة وشد العزائم في القتال مدعومة بآيات القرآن الكريم، وأحاديث نبوية شريفة، ومن هؤلاء القادة: الحكم بن عمرو الغفاري، فعندما كتب إليه زياد بن أبي سفيان أن يصطفي من الغنائم الذهب والفضة

لمعاوية، جمع الناس وخطبهم قائلاً: ((إن معاوية كتب إلي زياد يأمره أن احتفظ له بالصفراء والبيضاء، واني سمعت رسول الله (9) يقول: ((لو أن السموات والأرض كانتا رتقاً على عيد ثم اتقى الله جعل الله له مخرجاً، وقول رسول الله أولى أن يؤخذ به من قول معاوية))^(١١١). وخطب سنان بن سلمة في أصحابه لما غزى القيقان^(١١٢) في سنة (٥٠ هـ) قائلاً: ((أبشروا فانتم بين خصلتين الجنة،

والغنيمة إذا رأيتوني قد حملت فاحملوا))^(١١٣).

وخطب المهلب بن أبي صفرة في أصحابه، وهو يستعد لمحاربة الخوارج، فقال: ((أيها الناس قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج، وأنهم إن قدروا عليكم فنتوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوا على ما قاتلهم عليه أولكم علي بن أبي طالب...))^(١١٤)، وخطب أيضاً بعد موت

والي العراق بشر بن مروان، قائلاً: ((أيها الناس إن كنتم إنما تقاتلون هذا العدو لبشر بن مروان فقد هلك بشر وإن كنتم إنما تقاتلونه لله فاثبتوا على ما انتم عليه...))^(١١٥). وخطب يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بطبرستان^(١١٦)، فقال: ((حدثنا انس بن مالك قال: قال رسول الله (9): قل ما استحق قوم رجل إلا ورثهم))^(١١٧).

وخطب قتيبة بن مسلم الباهلي بجنده وهم يتهبأون لغزو شومان^(١١٨)، قائلاً: ((أن الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ويذب بكم عن

الحرمانت ويزيد بكم المال استفاضة، والعدو وقما وعد النبي (9) بحديث صادق وكتاب ناطق فقال: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ووعد المجاهدين في سبيل الله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال: ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله، ثم أخبر عن قتل في سبيله انه حي مرزوق... ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر

أمضى ألم وإيالي واليهوني))^(١١٩). وقال قتيبة في خطبة أخرى: ((إذا غزوتهم فأطيلوا الأظفار وقصروا الأشعار))^(١٢٠)، وخطب جنوده في خوارزم وقد أرادوا الرجوع إلى أوطانهم بما في أيديهم، فذكرهم ما كانوا فيه وأعلمهم انه لا براح لهم^(١٢١).

في خوارزم وقد أرادوا الرجوع إلى أوطانهم بما في أيديهم، فذكرهم ما كانوا فيه وأعلمهم انه لا براح لهم^(١٢١).

(١٠٧) - ينظر: البيان والتبيين ١٣٧/٢؛ الأغاني ١٥٤/١٤.

(١٠٨) - ينظر: البداية والنهاية ١١/٩.

(١٠٩) - جمهرة خطب العرب ٣٢١/٢.

(١١٠) - جمهرة خطب العرب ٣١٦/٢ تاريخ الطبري ١٣٠٤/٤.

(١١١) - فتوح البلدان ٣١٥/٤.

(١١٢) - القيقان: من بلاد السند- ينظر: المسالك والممالك ٥٧.

(١١٣) - شرح نهج البلاغة ١١٣/٤.

(١١٤) - جمهرة خطب العرب ٤٤٨/٢.

(١١٥) - فتوح البلدان ٣٦٨/٦.

(١١٦) - طبرستان: إقليم معروفة سميت بذلك لأن الشجر كان متشابكاً حولها فلم تصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفؤوس التي تسمى

الطبر بالفارسية واستان معناها الشجر - ينظر: معجم ما استعجم ١٥٦/٣، ١٥٧؛ معجم البلدان ١٧/٦.

(١١٧) - المعجم الاوسط ١٠٤/٢.

(١١٨) - شومان: بلد بالصغانيان من وراء نهر جيحون وهو من الثغور الإسلامية- ينظر: معجم البلدان ٣١٠/٥.

(١١٩) - جمهرة خطب العرب ٣١٣/٢.

(١٢٠) - عيون الأخبار ٣٧/٢.

(١٢١) - ينظر: تاريخ يعقوبي ٢٠٠١/٢.

ومن الولاة الآخرين الذين اشتهروا بالخطابة في (خراسان) أسد بن عبد الله البجلي، الذي خطب على منبر مرو^(١٢٢)، فقال: ((حدثني أبي عن جدي عن النبي (9) قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يؤمن أحدكم حتى يؤمن جاره شره))^(١٢٣)، ونصر بن سيار الليثي وكان خطيباً شاعراً^(١٢٤). وقد بدا أن أغلب خطب القادة ظلت في معظمها محفوظة في فتوح المشرق، بينما لم تحظ فتوح المغرب بمثل ذلك، إلا ما كان من خطبة رويغ بن ثابت الأنصاري عندما غزا المغرب، فقال: ((سمعت من رسول الله يوم خيبر حين افتتحناها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب من فيء المسلمين حتى إذا اعجبها ردها ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا اخلقه رده فيه))^(١٢٥).

٢- الخطابة الوعظية :

أكثر الولاة الأمويون في خطبهم من الوعظ والإرشاد، ودعوا الناس إلى طاعة الله تعالى، ومن ذلك خطبة (عمرو بن العاص) في مصر إذ وعظ فيها الناس وحظ على الزكاة وصلة الرحم وأمر بالاعتقاد وعدم الإسراف ونهى عن الفضول وكثرة العيال^(١٢٦)، ووعظ الناس يوماً (عدي بن أرطاة الفزاري) في خطبة له على المنبر حتى بكى وأبكى من حوله^(١٢٧). والحجاج بن يوسف الثقفي على الرغم من أنه أكثر من الخطب السياسية، التي أوعد الناس فيها وتهدهم، إلا أنه مال أحياناً كثيرة إلى الوعظ في خطبه، ومنها قوله: ((أيها الناس، اذعوا هذه الأنفس، فأنها أسأل شيء إذا أعطيت وأمنع شيء إذا سُئلت، فَرَجَمَ اللهُ امرأً جَعَلَ لِنَفْسِهِ خَطَاماً وزمَاماً ففادها بخَطَامها إلى طاعة الله...))^(١٢٨)، ووصف الحجاج في خطبته القبر، فقال: ((بيت الوحشة وبيت الغربية وبيت الدود وما زال يقول... حتى بكى))^(١٢٩)، وزهد في خطبة أخرى، بقوله: ((والله ما بقي من الدنيا إلا مثل ما مضى ولهو أشبه به من الماء بالماء والله ما أحب إن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه))^(١٣٠).

وقد أبدع الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبه حتى امتدحه الفقيه مالك بن دينار بقوله: ((ما رأيت أُنْبئَنَ من الحجاج، إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم وإساعتهم إليه، حتى أقول في نفسي: إني لأحسبه صادقاً وإني لأظنهم ظالمين له))^(١٣١). ولم تخل خطب الولاة الأمويين من الدعاء والابتهاج لله تعالى، ففي سنة (٩٤ هـ) أجذب أهل أفريقية (تونس) فخرج موسى بن نصير للاستسقاء فخطب الناس ودعا الله تعالى حتى انتصاف النهار فأسقامهم الله تعالى سقياً كثيراً^(١٣٢)، وخطب (عمر بن هبيرة) وهو على المنبر، فقال: ((اللهم إني أعوذ بك من عدو يسري ومن جليس يغري، ومن صديق يطري))^(١٣٣)، وخطب خالد بن عبد الله القسري بواسط، فقال: ((إن أكرمَ الناس مَنْ أعطى من لا يرجوه، ومن أعظم الناس عفواً من عفا عن قدرة وأوصل الناس من وصل عن قطعة))^(١٣٤)، ودعا يوسف بن عمر الثقفي إلى تقوى الله وطاعته ولزوم أوامره بقوله ((اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل أملا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله، ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراماً وأورثه عدواً فاحتمل أصره وباء بوزره وورد على ربه أسفاً لهفاً، قد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين))^(١٣٥).

لقد امتلك الولاة الأمويون قدراً كبيراً من الموهبة، التي خاطبوا فيها الناس على أصنافهم ومختلف ميولهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية، فأصابوا الهدف من خلال المعنى الدقيق والقول الوجيز، فوضعوا بذلك القواعد الأساسية للخطابة وأصولها وكان للخلفاء الأمويين دورٌ واضحٌ في رسم سياسة الدولة المركزية على ولاياتهم، ومن ذلك كتاب (عمر بن عبد العزيز) إلى والي دمشق عثمان بن سعد جاء فيه ما نصه: ((إذا صليت بهم، فاسمعهم قراءتك وإذا خطبتهم فأفهمهم موعظتك))^(١٣٦)، وهذه العبارة على وجازتها تدل على مدى اهتمام الولاة الأمويين باللغة العربية وسلامة استعمالها فلو أسمعهم الوالي قراءةً يشوبها اللحن لما أمره الخليفة بإسماعهم القراءة ولا تحسب أن خليفة في الدولة العربية يولي على مصرٍ من أمصارها من لا يحسن القراءة أو لا يُجيدُ بيان آرائه وهذه

(١٢٢) - مرو: مدينة معروفة في بلاد فارس- ينظر: معجم ما استعجم ٨٦/٤.

(١٢٣) - مسند أحمد ١٧٦/٣، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٤٦١/٢.

(١٢٤) - ينظر: البيان والتبيين ٤٧/١.

(١٢٥) - سنن الدارمي ٣٠٢/٢.

(١٢٦) - ينظر: النجوم الزاهرة ٧٣/١.

(١٢٧) - ينظر: تاريخ دمشق ٥١/٤٢.

(١٢٨) - جمهرة خطب العرب ٣٠٢/٢، الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٦٠/١.

(١٢٩) - المجروحين والمحدثين والضعفاء والمتروكين ١٥٩/١.

(١٣٠) - البيان والتبيين ٣٨٦/١.

(١٣١) - البيان والتبيين ٢٦٨/١.

(١٣٢) - ينظر: تاريخ الطبري.

(١٣٣) - البيان والتبيين ٣٩٣/١.

(١٣٤) - جمهرة خطب العرب ٣٢٣/٢.

(١٣٥) - جمهرة خطب العرب ٣٢٤/٢، البيان والتبيين ١٤٣/٢.

(١٣٦) - طبقات ابن سعد ١٧٨/٥.

عدة الخطيب. وهكذا كان الاهتمام بالخطابة العربية مظهراً من مظاهر الاهتمام باللغة العربية لأنّ اللغة من غير شك هي وسيلة الخطيب ومادته الأساس في مخاطبة جماهير الشعب.

الخاتمة

نستنتج ما يأتي :

- ١- كان وفود الشعراء والخطباء على مجالس الولاة الأمويين مظهر من مظاهر عناية ولاة الأمر بالحركة اللغوية والأدبية أدى بالضرورة إلى المحافظة على اللغة العربية من الخطأ واللحن.
- ٢- أوسع العمل الثقافي والعلمي في الدولة الأموية بازدياد عدد المساجد والجوامع والكتاتيب، وعناية الولاة بالعلوم الدينية واللغوية حفاظاً منهم على سلامة اللسان العربي من الضياع بسبب الاختلاط.
- ٣- تعدد وجهات النظر وظهور الأحزاب السياسية في زمن بني أمية كان لابداً للولاة الأمويين من مقارعة خصومهم بالحجة المقنعة والبيان الناصح لذا كان معظمهم يعدون من الخطباء والوعضاء.
- ٤- إنّ تنقيط بعض الحروف كان موجوداً قبل الإسلام ولكن على نطاق محدود.
- ٥- كان للولاة الأمويين اهتمام خاص باللغة العربية وآدابها إذ امتازوا بالخطب البليغة وقول الشعر ونقده.
- ٦- حظي العلماء على أيدي الولاة الأمويين كلّ رعاية واحترام وبالغوا في إكرامهم بوسائل عدة.
- ٧- كان لمشاركة علماء العربية وآدابها في الفتوحات الإسلامية أثرٌ واضحٌ في نشر الإسلام واللغة العربية في شعوب الأرض ولنا في قصة يحيى بن يعمر دليل على ذلك.
- ٨- إنّ هذه الحقبة من تاريخ الإسلام، لم تخل من إنجازات عملية متقدمة من أجل الحفاظ على سلامة لغة القرآن الكريم، إذ شجع ولاة الأمر من رجالات دولة بني أمية ذوي الاختصاص على وضع أسس النقد الأدبي ومقاييس فنية لمعرفة الشعر الموضوع والمنحل على شعر الشاعر من خلال استعمال الألفاظ والأماكن في شعره.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها ملحق بكتاب التيجان ط١، مركز الدراسات والأبحاث -اليمينية، ١٣٤٧هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، تد علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط٢، مط دار الكتب العلمية، بيروت-٢٠٠٣.
- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تد علي محمد البجاوي، ط١، مط دار الجبل، بيروت - ١٩٩٢.
- أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، سهيلة ياسين الجبوري، مط الأديب البغدادية، بغداد-١٩٧٧.
- الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تد د.إحسان عباس ود.إبراهيم السعافين، ط١، مط دار صادر، بيروت- ٢٠٠٢.
- أمالي، المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ) ط١، مط منشورات ذوي القربى، ١٣٨٤هـ.
- البداية والنهاية، ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، ط١، مط دار النيل للطباعة، الجيزة-١٩٣٣.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تد عبد السلام محمد هارون، ط٥، مط المدني، القاهرة-١٩٨٥.
- تاريخ الخلفاء، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت ٨٠٨هـ)، ط١، مط مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت-٢٠٠١.
- تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تد أبي عبد الله علي بن عاشور، ط١، مط دار إحياء التراث العربي، بيروت-٢٠٠١.
- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، حسين علي حسني الخربوطلي، مط دار المعارف، مصر-١٩٥٩.
- تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجاني، القاهرة-١٩٣٥.
- تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، تد فهم محمد شلتوت، ط١، مط دار التراث، ١٩٩٠.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ)، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ط٢، مط شريعت، قم-١٤٢٥هـ.
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، الشيخ عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ)، ط٢، مط دار المسيرة، بيروت-١٩٩٧.
- تهذيب الكمال، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢هـ)، تد بشار عواد معروف، مط مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٠.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط١، مط دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-١٩٨٥.
- الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق، سهيلة ياسين الجبوري، بغداد-١٩٦٢.
- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، صلاح الدين المنجد، بيروت-١٩٧٢.

- دول الإسلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت- ١٩٨٥.
- ديوان أبي دهبيل الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني، تد عبد العظيم عبد المحسن، ط١، مط القضاء النجف الاشرف ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ديوان شعر بشار بن بُرد، جمعه وحققه السيد بدر الدين العلوي، نشر وبيوزيع دار الثقافة، بيروت (د.ت).
- ديوان طرفة بن العبد، تقديم عبد القادر محمد مايو، مراجعة أحمد عبد الله فرهود، ط١، مط دار القلم العربي بحلب، سورية- ١٩٩٩.
- سلامة اللغة العربية المراحل التي مرت بها، عبد العزيز عبد الله محمد، ط١، مط جامعة الموصل، منشورات مكتبة المنتدى العربي، ١٩٨٥.
- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، تح فواز أحمد زمرلي وخالد السبع، مط دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، اعتنى به عبادي بن عبد الحليم، ط١، مطابع دار البيان، القاهرة- ٢٠٠٣.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، أبو عبد الحى الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، مط دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عزا لدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله أمدائني (ت ٦٥٦هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مط دار الكتاب العربي، بغداد- ٢٠٠٥.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، مط دار الثقافة، بيروت- ١٩٦٤.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة (د.ت).
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، إعداد رياض عبد الله عبد الهادي، ط١، مط دار إحياء التراث العربي، بيروت- ١٩٩٦.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تقديم الأستاذ خليل شرف الدين، ط١، مط دار و مكتبة الهلال، بيروت- ١٩٨٦.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب أشرفت عليها المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر- ١٩٦٣.
- فتوح البلدان، ابن أعتثم أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ)، ط١، تح علي شيري، مط دار الأضواء، بيروت- ١٩٩١.
- الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق بن محمد (ت ٣٨٥هـ)، تح رضا تجدد، مط دار نشكاه، طهران- ١٩٧١.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٦هـ)، اعتنى بتصحيحه السيد محمد عبد اللطيف الخطيب، ط٥، المكتبة التجارية الكبرى، مصر - ١٩١٣.
- قصة الالفباء، جورج شهلا، مط المرسلين اللبنانية، بيروت- ١٩٤٨.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم مط دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة (د.ت).
- كتاب ينابيع المودة لذوي القربى، للعلامة الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ)، تح السيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١، مط دار الأسوة، قم - ١٤١٦هـ.
- لسان العرب المحيط، لأبن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، طبعة لسان العرب، بيروت (د.ت).
- المجروحين والمحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، تح شعيب الارنؤوط، ط٢، مط مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٩٣.
- مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، تأليف ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، ط١، دار الفكر معاصر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- ١٩٨٨.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، مط السعادة، مصر- ١٩٨٥.
- المسالك والممالك، ابن خرداذبه، أبو بكر محمد بن إسحق السلمي (ت ٣١١هـ)، تح د. محمد مخزوم، ط١، مط دار إحياء التراث العربي، بيروت- ١٩٨٨.
- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، تح حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم الشرفه - ١٤١٩هـ.
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، القاهرة- ١٩٦٢.
- المعارف، ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المطبعة الإسلامية، مصر- ١٩٣٤،
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تح طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم

- الحسيني، مط دار الحرمين، القاهرة-١٤١٥هـ.
- معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني(ت ٣٨٤هـ)، تحـ عبد الستار أحمد فرّاج، مط دار إحياء التراث العربي، بيروت-١٩٦٠.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي(ت ٤٨٧هـ)، تحـ دجمال طلبية، مط دار الكتب العلمية، بيروت-١٩٩٨.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط٢، مط دار العلم للملايين، بيروت -١٩٨٠.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ)، تحـ محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مط دار الكتب العلمية، بيروت(د.ت).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغربردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة-١٩٦٣.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن الجزري، القاهرة(د.ت).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ)، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشي، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، ط١، مط دار إحياء التراث العربي، بيروت-١٩٩٧.